الباب الثاني

قصة سُنّ على كلن

وأما سُنّ[1] الأول على كلن ، فكان من قصته أنه سكن فى الخدمة عند سلطان ملى ، هو وأخوه سلمن نار ، ابنا زا ياسبى . أصل الاسم سليمن ، فتغير من أجل عجمة لسانهم . وأمَّاهما شقيقتان ، أما والدة على كلن ، فاسمها (اما) ، واسم والدة سلمن نار (فت) وهى الأولى عند أبيهما ، فأخذت كثيراً ولم تلد حتى أيست[2] من الولادة .

فقالت لزوجها : تزوج أختى (اما) لعلك تجد منها عقباً حيث لم تجده منى ، فتزوجها ، وهم من الجاهلين ، لأنهما لا تشتركان فى العصمة ، فحملا بقدرة الله تعالى فى ليلة واحدة ، وولدا كذلك فى ليلة واحدة ولدين ذكرين ، فطُرحَا على تراب فى بيت مظلم دون غسل إلا فى الغد وهى عادة عندهم ، فى المولود بليل . فابتدأن بغسل على كلن ، ولذلك جعل كبيراً ، ثم غُسلَ سلمن نار ، فكان الأصغر .

فلما بلغا مبلغ الاستخدام[3] أخذهما سلطان ملى ، لأنهما فى طاعته حينئذ للخدمة، على عادتهم لأولاد الملوك الذين فى طاعتهم[4] . وتلك العادة جارية عند سلاطين السودان كلهم إلى الآن ، فمنهم من يرجع بعد الخدمة إلى بلادهم ، ومنهم منْ يبقى فيها إلى أن يموت وكانا هناك ، فعلى كلن كان يغيب فى بعض الأحيان لطلب المنفعة على سبيل العادة ثم يرجع ، وهو لبيب عاقل فَطِنٌ كيِّسٌ جداً .

وبقى يزيد فى الغيبة ، حتى قارب سغى ، وعرف طرقاتها كلها فأضمر الخلاف والهروب إلى بلده فاحتال واستعد لذلك بما ينبغى من الأسلحة ، والأذودة وكَمنهم فى مواضع معروفات فى طريقه ، ثم فطن أخاه ، وأطلعه على سره ، فعلفا حصانيهما علفاً مليحاً ، صحيحاً جيداً ، حتى لا يخشيان عليهما عجزاً ولا عياء ، فخرجا وتوجَّها لسغى .

---

(١) سن : معناها نائب السلطان ، حيث إنه تربى فى قصر سلطان مالى .

(٢) آيست : أصابها اليأس .

(٣) مبلغ الاستخدام : سن البلوغ .

(٤) كان من عادة الملوك أخذ أبناء الأمراء ضماناً لولاء آبائهم .

فلما فطن لهما سلطان ملى جعل فى أثرهما رجالاً ليقتلوهما . وكلما دنوا منهما تقاتلوا ، فيكسرناهم . وتكرر القتال بينهم ، فما نالوا منهما نيلاً حتى وصلا بلدهما ، فكان على كلن سلطاناً على أهل سغى وتسمَّى بسن ، وقطع حبل الملك عن أهله ، من سلطان ملى .

وبعد ما مات ، تولى أخوه سلمن نار ، ولم يجاوز مُلكهم سغى وأحوازها فقط ، إلا الظالم الأكبر ، الخارجى سن على . فزاد على جميع من مضى قبلهم ، فى القوة وكثرة الجند ، فعمل فى الغزوات وطوع البلادات . وبلغ ذكره شرقاً وغرباً . وسيأتى الكلام عليه ، إنشاء الله تعالى . وهو آخر ملكهم . إلا ابنه أبو بكر داغو تولى بعد موته، فعن قليل نزع الملك منه إسكيا [1] الحاج محمد .

(١) إسكيا : لقب من الألقاب الحربية ، كان يُسمى به قواد الجيش . ومعناه فى لغة السنغاى : المغتصب للحكم بالقوة ، وقد أطلق على الإسكيا الحاج محمد أبو بكر الطورى ، فأصبح عَلَمًا على حكام دولة سنغاى .